البيئة وأثرها في تحصيل العلوم والملكات اللسانية قراءة في مقدمة ابن خلدون ت٨٠٨هـ

أ.م.د.لمى فائق جميل العاني
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الملخّص

كثيراً ما يذكر ابن خلدون واحداً من ابرز العقليات العربية التي قرأت التاريخ والاجتماع والحضارة والسياسة وربطتها بشكل موضوعي واقعي يثير الجدل والتساؤلات، وربما لا اتفق مع آرائه ولاسيما ما ذكره عن العرب، ولكن المنهج العلمي يقتضي ان تشير الى من لهم السبق في دراسة الواقع الاجتماعي بجميع مؤثراته، وما يهمنا هو ما يتعلق باللغة او (الملكية اللسانية)، ومن ابرز حقول علم اللغة (علم اللغة الاجتماعي) وهو من اكثر الدراسات اللغوية واقعية، فهو ابن البيئة، والمصور الحقيقي لعلاقة اللغة بجميع مستوياتها بالمجموعات البشرية، وقد وجدته واضحاً جلياً في مقدمة ابن خلدون.

عسى ان اكون قد وفقت في فهمها وعرضها بما يفيد القارئ الكريم.

مقدمة

عندما فكرّت في الموضوع قبل ان اكتب فيه تذكرت قوله تعالى **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**[١]. فمن حكمة الله عز وجل ان خلق الناس مختلفي الاجناس والاعراق والالوان ومن ثم اختلفت السنتهم؛ لتتعدد الحضارات باختلاف الشعوب والامم، لتتعارف وتتلاقح بينها ليكمل بعضها الآخر وتستمر الحياة.

لقد قرأت مقدمة (ابن خلدون) العالم العربي الذي ولد بتونس سنة ٧٣٢ه/١٣٣٢م ونشا في بيت فضل وعلم، وقد بدت عليه مظاهر النبوغ وسرعة البديهية منذ الصغر، فقد درسي النحو واللغة والفقه والحديث والشعر والمنطق والفلسفة والتوحيد والشريعة وغير ذلك... ورحل الى عدد من البلدان مثل فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس، ثم توجه الى مصر حيث القى دروساً في الازهر.

وقد ابدع في اكثر من علم، فقد نظر ابن خلدون في التاريخ وقد اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) الذي عرف بتاريخ ابن خلدون وقدم له بمقدمة جليلة تعدّ من اصول علم الاجتماع، ترجمت هي واجزاء الكتاب الى اللغات المختلفة. فقد اشتملت المقدمة على ابحاث متنوعة في علم الاجتماع والاقتصاد والفلسفة والتاريخ.

وقد تميز ابن خلدون بصراحة القول والسداد في الراي. توفي سنة ٨٠٨ه/١٤٠٦[٢].

من اهم ما يلحظه القارئ العربي في كتاب ابن خلدون الشهير ولاسيما المقدمة جرأته الواضحة، ولا اقصد المنقصة لا سمح الله- ولكنّ رؤيته الثاقبة الفاحصة ودراسته للمجتمعات البشرية من خلال سفره وتنقله بين البلدان، وثقافته الموسوعية، وهاتان الخصلتان نجدهما جليتين في كتب الجاحظ. لذلك يمكننا القول ان (علم اللغة الاجتماعي) وهو احد الموضوعات التي يبحثها علم اللغة، كانت له اسس متينة عند علماء العرب القدامى.

يرتكز البحث على محورين:

١- علم اللغة الاجتماعي.

٢- ملكة اللغة وعلم اللسان عند العرب.

علم اللغة الاجتماعي

هو "فرع من علم اللغة التطبيقي يبحث في تأثير العوامل الاجتماعية على الظواهر اللغوية والفروق اللهجية"(٣).

وكثراً ما امتزجت كتب اللغويين بتفسيرات اجتماعية لكنها تبدو متناثرة، سواء في الحديث عن اختلاف اللهجات ونطق الاصوات، بل حتى في بعض الظواهر النحوية عند بعض القبائل، واثر اختلاف البيئات في كل ذلك.

ويعرف الدكتور حلمي خليل علم اللغة الاجتماعي بقوله: "هو علم يدرس اللهجات الاجتماعية أو التطبيقية في اي مجتمع لغوي من حيث الملامح اللغوية التي تميّز لهجة كل طبقة من طبقات هذا المجتمع ودراستها على المستويات المختلفة، كما يدرس مشكلات الازدواج اللغوي مثل الفصحى والعامية، وبصورة عامة يدرس التأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع"(٤).

ولابد من الوقوف على (اللهجة)؛ لانها ابرز معبّرٍ عن البيئة واختلافها وهو أمر ألفه العرب قديماً في جزيرتهم، وسجّله علماء اللغة في مصنفاتهم، وكانت اللهجة قديماً تُعرف باللغة.

فاللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: "هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع افراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة اوسع واشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها"(٥).

ولا يخفى ان اللغة لا تعيش الا في مجموعة أو منظومة اجتماعية ولا يمكن تصور مجموعة بشرية من غير لغة متطورة كانت ام بدائية. ويترتب على ذلك امور عديدة مؤثرة ومتأثرة في مجالات عدة كالتاريخ والجغرافية والسياسة والاقتصاد والمناخ...الخ من العلوم.

واللغة وسيلة تتأثر بكل ذلك وعلى مرّ الزمن واختلاف الامم والحضارات، ولذلك برزت الظواهر اللغوية كالمشترك والترادف والتضاد، ونظرة الى المعجمات العربية تكفي

للتعرف على التطور الدلالي الذي يحدث للألفاظ وما دمنا في منظور اللغة والمجتمع، فالأمر لا يسير على وتيرة واحدة. اذ "تتأثر اللغة أيما تأثر بحضارة الامة، ونظامها، وتقاليدها وعقائدها، واتجاهاتها العقلية، ودرجة ثقافتها، ونظرها الى الحياة، واحوال بيئتها الجغرافية، وشؤونها الاجتماعية العامة... فكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردد صداه في أداة التعبير؛ ولذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب"(٦).

فاللغة نظام تصنعه الجماعة لا الافراد، واللغة من الامور التي يخضع لها الفرد في بداية حياته؛ ذلك انه يتلقاها بالتعلم او المحاكاة(٧).

وبما ان اللغة تعكس ثقافة امة او شعب من الشعوب نرى ان هذا الامر يتأثر بتجاور الشعوب والحالات التي يحدث فيها تغلب احدى اللغتين، والحديث في هذا طويل يمكن الرجوع فيه الى كتب علم اللغة في قضايا حياة اللغة وصراعها والاقتراب اللغوي(٨). وابرز مثال قريب لموضوعنا يورده الدكتور علي عبد الواحد وافي، بقوله: "وقد اخذت لغة قريش قبيل الاسلام تتغلب على اللغات المضرية الأخرى؛ لما كانت تتمتع به من سلطان أدبي يستأثر به اهلها من نفوذ ديني وسياسي" (٩). ويتضح ذلك في اشعار العرب ولا سيما المعلقات وامرها معروف.

والانتقال من البداوة الى الحضارة يهذب لغة الامة ويسمو بأساليبها ويوسع نطاق فكرها ويزيل ما بها من خشونة، وهذا لا يعني تقليلاً من شأن البداة، لكن لكل مجتمع خصائصه واسلوب حياته، لذلك يرينا الشاعر البدوي الذي قابل احد الخلفاء العباسيين عندما مدحه بقوله:

أنت كالكلبِ في حفاظِك للعهـــــد وكالتيّسِ في قراعِ الخطوب

وبعد ان اقام في بغداد وقد كانت حاضرة الدنيا جاءت قريحته بقوله:

عيونُ المها بين الرصافةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيثُ ادري ولا أدري(١٠)

والاختلاف واضح بين البيتين، فالشاعر نفسه ولكن اختلفت البيئة فمظاهر الحضارة والعمران والمدينة تبرز واضحة في اللغة، ولذلك ركز ابن خلدون على ذلك في مقدمته ذلك انه عاش عصر الانشقاق والانقسامات وضعف الدولة وقوتها فضلاً عن تنقله في البلاد الامر الذي جعله عارفاً بالواقع العربي(١١). –احاول هنا– ان لا اسير بالبحث باتجاه سياسي خالص او فلسفي خالص، لان ما يهمني قضية المجتمع وابن خلدون.

لقد تعرض ابن خلدون الى موضوعات عدّة يربط بعضها ببعض، "حاول ابن خلدون التوفيق بين الفكر الديني والفكر الفلسفي الاغريقي فوازن بينهما لتأكيد منهجه، واعتمد تحليلاً عرقياً هو (العرب والعجم والبربر)(١٢). وقد تحدث عن طبيعة العمران في الخليقة من بدو وحضر وصراع وتغلّب وكسب ومعيشة وعلوم وصناعات وتطور مع ذكر العلل والاسباب(١٣). وقد ركز ابن خلدون على مصطلحات هي مفاتيح كتابه وهي: العمران والعصبيّة والملك، تضاف اليها مصطلحات الجيل والأمة والدولة، وفي ضوئها يفسّر المجتمع الانساني وفي ضمن ذلك يتناول قضية الملكية اللسانية.

ويذهب بعض الباحثين الى ان ابن خلدون عاش في ظروف انتقال العرب من البداوة الى الحضارة، وانه رائد علم العمران وليس رائد علم الاجتماع كما يشاع(١٤).

واعتقد ان المسألة فيها نظر، فقضية انتقال العرب من البداوة الى الحضارة سبقت ابن خلدون بزمن، إذ إنها ارتبطت بتمصير الامصار بعد الفتوحات الاسلامية وانتشار الاسلام، وانتشار العرب على اثر ذلك، وحتى قبل الاسلام فيمكن القول إن هناك اختلافاً اجتماعياً واضحاً بين بيئة مكة والمدينة بل الحجاز بشكل عام وغيرها من القبائل العربية، فقد عرف العرب التمدن والعمران وان ليس بالعموم المطلق، وفي سجل الشعر العربي الجاهلي ما يدل على ذلك.

عندما قرأت ابن خلدون اول مرة بل الى وقت كتابتي البحث، اشعر انه يكتب متحاملاً على العرب، لربما لقصور فهمي او هو اللاشعور الذي يريد ان يكون كل ما يكتب عن عرق الانسان اياً كان، يجب ان يكون –لا أقول هو الأول– بل في المقدمة. ويبدو ان العالم الذي

يستوعب امر مجموعته وجيله وحضارته ويستقرئ كل ذلك زماناً ومكاناً، ينظر الى الامور نظرة موضوعية علمية.

فقد أكثر ابن خلدون من ذم العرب ولاسيّما عند حديثه عن العصبيّة والملك ولكنه في الوقت نفسه لاحظ اللقاء الذي حصل بين العصبيّة والدعوة الدينية، ولاسيما في اول امر الدعوة، وتزداد قوة الدعوة الدينية بقوة العصبية "إن كل امر تحمل عليه الكافّة فلا بد له من العصبيّة". ولربما تتحمل كلمة عصبيّة مفهوماً يطغى على ايجابية رؤيته في قضية الدولة العربية، لكنني انظر اليها من منظور لغوي ترك اثره الكبير في استمرارية اللسان العربي وديمومته وانتشاره والحفاظ عليه بل الاهتمام به من غير العرب اكثر من العرب انفسهم، ذلك ان الاسلام في بدء الدعوة شكل صورة انسانية حضارية راقية، بسبب الجيل الاول من الذين نهضوا بمسؤولية نشره، والامر هنا يسير متوازياً فبين أمة تمتاز بعصبيّتها وتعتز بجذورها البدوية وبين دين يدعو الى مدنية وحضارة لا ينسى فيها الانسان جذوره بل يتطلع الى سماء المعرفة والثقافة والرقي، هذه الصورة التي نقلت بكل أمانة الى الامم او الدول المجاورة للعرب حتى وصل الاسلام الى اقصى بقاع الارض. ولذلك كانت العربية في يوم ما لغة الطبقات المترفة في الدول الاوربية في القرون الوسطى التي هي عصور انحطاط اوربا. وليس بجديد ان نذكر ان رسالة كل رسول تكون معجزتها بحسب ما تعارفت عليه مجموعته او امته، فأمة الحبيب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) معجزتها (القرآن الكريم) قال تعالى: **{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**[١٥]، ولا نغالي إذا قلنا إن للعربية خصوصية وكذلك الأمر مرتبط ببيئتها. ويتحدث ابن خلدون عن الجيل واختلافه فسير الامم صعوداً وهبوطاً اداته جيل من الناس، وحركة التغير الحضاري نتاج ذلك، ونعود مرة اخرى الى قضية البدو والحضر التي أكدها كثيراً ابن خلدون، اي ان هناك منظومة تتألف من امور عدة تزيد او تنقص بحسب سياقات الزمان والمكان والموضوع، وهي مرتبطة بالجيل والأمة والدولة والعمران والعصبية والملك. وهو ما أشرنا اليه سابقاً.

وقد يتحقق ذلك بشكل او بأخر في الأمة العربية وجيلها الاول ولاسيما بعد الاسلام وصولاً الى ذروة الخلافة العباسية، كل ذلك أثر في اللغة (اللسان العربي)، مثلما اثرّ اللسان

العربي في غير العرب، وهو امر واضح لقارئ الحضارة العربية في عصور ازدهارها، وهو ما يؤكد ان الامة الغالبة هي الأمة التي تنتشر لغتها سواء أكانت تحمل رسالة انسانية كالعربية، او انها دخلت في صراع القوى واستعمرت البلاد الاخرى، وهذا ما موجود اثره الى يومنا هذا في لهجاتنا العامية من مفردات تركية وفارسية وانكليزية...الخ، علماً ان العرب في اوج ازدهارهم دخلت لغتهم مفردات ابقوها على حالها وسموها (الدخيل) وهذا امر لا يعاب، بل هو شكل من اشكال التلاقح الحضاري، فأغلب ما دخل الى العربية (عُرّب) وسار على سننها من حيث ميزان المفردة وانسجام اصواتها التي ألفها النطق العربي.

ملكة اللغة وعلوم اللسان عند العرب

والملكة، "صفة راسخة في النفس تمكن الانسان من القيام بالأعمال العائدة اليها"[١٦]. وقد اشرنا الى ان ابن خلدون يؤكد ان امة العرب امية النزعة وانما صارت للعرب علومهم الشرعية صناعة، بعد ان اخذوا الملك وسخرّوا الامم لهم، وهنا سأقف بتركيز مقلبّة صفحات المقدمة في نهايتها، من الفصل الثالث والاربعين وما بعده وقد نتفق او لا نتفق مع ابن خلدون، ولكنه في اغلب وقفاته كان فاحصاً دقيقاً على الرغم من تهجمه الشديد على العرب، وسنقف عند ابرز النقاط التي سجّلها:

- يشير مستغرباً الى أن حملة العلم في الملّة الاسلامية اكثرهم من العجم، وليس في العرب من حملة العلوم العقلية او النقلية الا القليل النادر، فصاحب صناعة النحو سيبويه وهو فارسي وكلهم عجم في انسابهم وانما اكتسبوا اللسان العرب بالمربى او مخالطة العرب [١٧]، وحتى الذي يتميز بها من العرب فإن مرباه ومشيخته اعجمي، مع ان الملة عربية وصاحب شريعتها عربي والسبب في ذلك وهو امر كثيراً ما يؤكده ابن خلدون أن لم يكن في العرب علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداوة[١٨]. وانما احكام الشريعة ينقلها الرجال في صدورهم "والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتأليف والتدوين.. ونقله القراء الذين يقرأون الكتاب وليسوا أميين لأن الامية يومئذ صفة عامة"[١٩]. وقد كان هذا الأمر، من اهم اسباب حفظ القرآن في

الصدور وبين السطور، وهو من تقدير الله عز وجل لكي يحفظ رسالته ولو كان العرب قد انشغلوا بأمر التأليف والكتابة لالتبست كثير من الأمور مع كتابة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ثم ان قضية الحفظ في الصدور الذي تميز بها العرب قبل نزول القرآن الكريم وبعده، إذ يسجل الادب العربي لنا اسماء شعراء ورواة للشعر حفظوا مئات الآلاف من الابيات، ربما لا يمكننا تصور ذلك بسهولة في وقتنا الحاضر، ولكنّ هذا درّبهم على حفظ كل ما يسمعون ونقله كما هو، ولو كان العرب كلهم في حاضرة وبدنية لانشغلوا بأمور الحضارة والترف ولربما اثر ذلك في حفظهم الرسالة.

- "ان العجمة اذا سبقت الى اللسان قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن اهل اللسان العربي"(٢٠). ويفسّر ابن خلدون ذلك، بان العلوم الشرعية في اكثر مباحثها في الالفاظ وموادها من الكتاب والسنة، واللغات انما هي ترجمان كما في الضمائر لتلك المعاني تؤدي بالمشافهة والمناظرة او ممارسة البحث في العلوم لتحصل ملكتها بطول المران، ولا بد ان تقتنص المعاني والفاظها لمعرفة دلالتها، فاذا كانت دلالات الالفاظ حاضرة في ذهنه شأنها شان استعمال البديهي والجبليّ زالت الحجب وفهمت المعاني، هذا إذا كانت شفوية، أما إذا كانت خطية من الدواوين ومسائل العلوم كان هناك حجاب آخر وهو الخط، الذي يجب تعلمه، فاذا كانت ملكته في الدلالة اللفظية والخطية مستحكمة، ارتفعت عنه جميع الحجب.

وهنا يؤكد ابن خلدون ان اللسان إذا اعتاد منذ الصغر على تعلم اللسان العربي ولم تسبقه عجمة وانه إذا تمكّن منذ البدء من تعلم الالفاظ ودلالاتها وكتابتها صار كأنه من اهل اللسان العربي. وهو امر يؤكده علماء النفس والتربية في قضية تعلم اللغة واكتسابها، وقد ذكر ذلك ابن خلدون بقوله: "إلا ان تكون ملكة العجمة السابقة لم تستحكم حين انتقل الى العربية، كأصاغر ابناء العجم الذين يربون مع العرب قبل ان تستحكم عجمتهم فتكون اللغة العربية كأنها السابقة لهم ولا يكون عندهم تقصير في فهم المعاني من العربية" (٢١). اي كلما بدأ تعلم اللغة منذ الطفولة اصبحت جبلّة ويصبح التمكن منها ايسر.

- يشير الى علوم اللسان العربي واركانه الاربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب، ويوضح اهميتها ويبدأ بعلم النحو، إذ يقول: "وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك احسن الملكات واوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور... وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب وأما غيرها من اللغات فكل معنى او حال لابد له من الفاظ تخصه بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطباتهم اطول مما نقدر بكلام العرب" (٢٢).

وهنا يعطي المرتبة الاولى للعرب من حيث ملكات اللسان، وهو –كما اشرنا– امر تحتمه طبيعة الرسالة الدينية، فقد جبل العرب على الايجاز وسرعة البديهة، مما ادى الى اختزال مفردات كثيرة، ولكن الامر تغير بتغير البيئة "فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك... وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما القى اليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم". ولذلك نجد ان السليقة العربية قد اضمحلت وخشى اهل العلوم منهم ان تفسد تلك الملكة ويؤثر ذلك في فهم القرآن الكريم والحديث الشريف، فٱستنبطوا قوانين مطردة وقواعد يقيسون عليها، مثل الفاعل مرفوع والمفعول منصوب... واصطلحوا لذلك ما يناسبها فجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بـــ(علم النحو)، واول من كتب فيها أبو الاسود الدؤلي من بني كنانة بإشارة من الامام علي (عليه السلام).. الى ان هذب هذه الصناعة واستكمل ابوابها الخليل بن احمد الفراهيدي.

وينتقل الى الركن الآخر من اركان اللسان العربي وهو (علم اللغة) ولا يخفى على متخصص ان العرب فرقت منذ اول عهدها بعلوم العربية بين علماء النحو وعلماء اللغة، وهو تأكيد لما يسمى بالتخصص الدقيق في العلم الواحد، ويذكر ابن خلدون ان ابرز المتقدمين من علماء اللغة عند العرب هو الخليل بن احمد الفراهيدي، إذ اراد ان يحفظ العربية، فألف معجم العين، وطريقته الشهيرة في احصاء الفاظ العربية التي تؤكد كونه لغوياً، ورياضياً واحصائياً، وعالماً بمخارج الاصوات(٢٣). وهنا ترتفع راية العرب وعلمائهم عند ابن خلدون، اي في قضية اللسان وملكاته.

وينتقل الى (علم البيان) ويذكر ابن خلدون اصناف هذا العلم وكيفية ظهوره وابرز من الّف فيه وما يهمني هو قوله: "وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه – والله اعلم– انه كمالي في العلوم اللسانية والصنائع الكمالية توجد في وفور العمران، والشرق اوفر عمراناً من الغرب"(٢٤).

وهنا يذكر قضية اشرنا اليها سابقاً وهي قضية العمران والحضارة والمدنية التي تأتي بصور الترف، وجمال المنظر، ربما يفرق هنا ابن خلدون في علوم بلاغته بين بابيها الاوليين (المعاني والبيان) وبين علم البديع الذي يشير الى ان اختصاص اهل المغرب به "وانما اختص اهل المغرب من اصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الادب الشعرية... وانما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الالفاظ، وان علم البديع سهل المأخذ، وصعبت عليهم البلاغة والبيان لدقة انظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنها... وانما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق لمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فيدرك من اعجازه على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه اعلى مقاماً في ذلك لانهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون واصحه"(٢٥).

وكأنني بهذا الكلام اقرأ لعالم لم ينفِ قبلاً كل خصلة حسنة للعرب، وربما وقع ابن خلدون في تناقض شديد او لربما فاته ان يذكر ان اختلاف الاجيال وتطور الامم وصعودها سبب في ان ترى امة من الامم على حالتين، فمن جفاء البداوة الى ذوق المدينة ورخائها... واعتقد انه لم يكن منصفاً في قضية ان البديع كان عند اهل المغرب، وهل ان البلاغة والبيان تستدعيهما العقلية الثاقبة والمخالطة للسان العربي، والعرب في جاهليتها كانت قد عرفت الاستعارة والكناية والتشبيه فهو امر جبلّي في العقلية العربية ذات الايجاز والعمق والفهم من الاشارة، وأما قضية العمران وازدهار الحضارة فهو امر شمل المشرق والمغرب وادعى للبديع ان يظهر ويؤلف فيه عند المشارقة ولاسيما أبان الخلافة العباسية وبناء القصور والبرك واستجلاب الجواري ودخول الزينة والزخرفة في كل مجال، وتعدد اصناف المأكل والملبس، وقد وجد ذلك ايضاً في بلاد المغرب ولاسيما الاندلس.

اما في ذكره لعلم الادب فلم يفصل فيه كثيراً سوى ذكره لأشهر كتاب الادب مثل ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي البغدادي، ثم يذكر كتاب الأغاني لابي الفرج الاصفهاني، ويقول ان هذا العلم "لا موضوع له ينظر في اثبات عوارض او نفيها وانما المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في المنظوم والنثور على اساليب العرب ومناحيهم"[٢٦]. ولم يذكر فيه اي تميز بيئي او حضاري.

الخاتمة

- تؤكد مقدمة ابن خلدون بما لا يقبل الشك ان هذا العالم ابرز منظري علم الاجتماع وما يرتبط به من حضارة وسياسة وعمران.
- لقد وضع ابن خلدون مع من كان قبله من علماء العرب ولا سيما الجاحظ اولى لبنات علم اللغة الاجتماعية.
- كان جريئاً في طرحه وفي نقده للعرب ولاسيما في قضية البداوة والحضر.
- هناك فهم عميق لقضية الملكة اللسانية واكتساب اللغة وفهمها واختلاف العمر والبيئة وأثرها في ذلك.
- يقع في بعض الاحيان في تناقض في آرائه، وهو من ابرز من تحدث عن التطور وما يحدثه من اختلافات.
- يعتمد في نظرته وبصورة عامة على البيئة بوصفها محدداً اول لتمييز الحضارات والثقافات واختلاف الصناعات.
- لا ينكر انه قد ميّز العرب في قضية الملكة اللسانية وعلوم اللسان.

الهوامش

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) يُنظر: مقدمة ابن خلدون، ١١-١٢؛ والتعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، ١٠-١٥.

(٣) معجم علم اللغة التطبيقي، ١١٢.

(٤) دراسات في اللغة والمعاجم، ١١.

(٥) في اللهجات العربية، ١٥.

(٦) علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ٢٣٣.

(٧) ينظر: اللغة والمجتمع، المقدمة.

(٨) ينظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي الفصل الثالث.

(٩) ينظر: نفسه، ٢٢٠-٢٢١.

(١٠) ينظر: اللغة والمجتمع.

(١١) ينظر: المصطلح السياسي في الفكر الخلدوني، ١١٠، مقال في مجلة الحياة الثقافية، رضا بنّاني.

(١٢) المصطلح السياسي في الفكر الخلدوني، ١١٠.

(١٣) ينظر: المصطلح السياسي في الفكر الخلدوني، ١١٠.

(١٤) ينظر: المصطلح السياسي في الفكر الخلدوني، ١١٣-١١٤.

(١٥) سورة الزخرف، الآية: ٣.

(١٦) المنظور اللغوي عند ابن خلدون، ٨٩.

(١٧) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ٥٤٤.

(١٨) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ٥٤٤.

(١٩) مقدمة ابن خلدون، ٥٤٤.

(٢٠) مقدمة ابن خلدون، ٥٤٥.

(٢١) مقدمة ابن خلدون، ٥٤٦-٥٤٧.

(٢٢) مقدمة ابن خلدون، ٥٤٨.

(٢٣) ينظر: البحث والمكتبة، ١٤٥-١٤٦.

(٢٤) مقدمة ابن خلدون، ٥٥٣.

(٢٥) مقدمة ابن خلدون، ٥٥٣.

(٢٦) مقدمة ابن خلدون، ٥٥٤.

المصادر

❖ **القرآن الكريم**

- البحث والمكتبة، الدكتور نوري حمودي القيسي، الدكتور حاتم صالح الضامن، جامعة بغداد، كلية الآداب.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، عارضه بأصوله وعلق حواشيه: محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، ١٣٧٠هم١٩٥١م.
- الحياة الثقافية، محلة شهرية تعنى بالفكر والابداع، تصدر عن وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، الجمهورية التونسية، العدد ٢٦٠، افريل ٢٠١٥.
- دراسات في اللغة والمعاجم ، الدكتور حلمي خليل، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.
- علم اللغة، د.علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ١٣٧٧ه/١٩٥٧م.
- في اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
- معجم علم اللغة التطبيقي، د.محمد علي الخولي، من منشورات مكتبة لبنان، ناشرون.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، وضحه محمد فؤاد عبد الباقي، مكبة المظفر الثقافية.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيقك احمد جاد، راجعه وقدم له: أ.د. عبد الباري محمد الطاهر، دار الفكر الجديد، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.
- المنظور اللغوي عند ابن خلدون، رسالة تقدمت بها سناء علي حسين الحمداني، بأشراف: د.محمد ضاري حمادي، ١٩٩٥.

Environment and its impact on the collection of linguistic science queens

Read at the forefront of the Ibn Khaldun T 808 H

Search made by
Assistant Professor D.r.
Luma Faeq Jameel AL-Any

Department of Arabic Language In the Faculty of Arts

University of Baghdad

Summary

Often Ibn Khaldun reminds one of the most prominent Arab mentality that I have read history, sociology, culture, politics and linked them in an objective and realistic raises controversy and questions, and probably do not agree with his views, particularly what was said among the Arabs, but the scientific method requires that refers to those who have the Siq in the study of social reality in all Matherath Our concern is with respect to the language or (linguistic property), and the most prominent linguistics fields (sociolinguistics), one of the most linguistic studies and realistic is the son of the environment, and the photographer's real relationship with the language at all levels of human groups have found it very evident at the front of the Ibn Khaldun.

- Hoping that I have been able to understand and displayed for the benefit of the reader.

– *A. M.D. Luma Faeq Jameel AL-Any*

- **2016**